تأثير الثورة الدستورية على الشعر الفارسي والأردو
في الفترة المتزامنة لها
مقارنة بين "بهار" و"فيض" من حيث المضمون

د. منى مصطفى محمد يوسف

مدرس اللغة الفارسية وآدابها

قسم اللغات الشرقية وآدابها [إسلامي]

بكلية الآداب – جامعة المنصورة

ملخص

يحتوى البحث على مقدمة وثلاثة مباحث: المبحث الأول عنوانه: خلفية تاريخية والمبحث الثاني تحت عنوان: السيرة الذاتية لكلا الشاعرين بهار وفيض أحمد فيض والظروف السياسية المحيطة بهما، والمبحث الثالث عنوانه: مقارنة بين بهار وفيض من حيث المضمون والنتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

ومما جاء في البحث ما يأتي:

١- عرض مختصر عن تاريخ تأثير الأدب الفارسي على الأدب الأردي منذ القدم حتى قيام الثورة الدستورية.
٢- عرض إجمالي للشعر الفارسي والأردي في فترة الثورة الدستورية من حيث المضمون.
٣- السيرة الذاتية لملك الشعراء بهار والظروف السياسية في عصره.
٤- السيرة الذاتية لفيض أحمد فيض والظروف السياسية في عصره.
٥- المضامين المشتركة بين شعر بهار وفيض أحمد فيض.

واعتمدت هذه الدراسة على منهج المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، والوسائل المستخدمة هي: المصادر والمراجع الفارسية والعربية والإنجليزية وشبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

والنتائج التي خلصت إليها الدراسة تتلخص في الآتي:

١-دخل الشعر الفارسي والأردي موضوعات جديدة بسبب تأثير الاطلاع على الثقافة الغربية منها على سبيل المثال لا الحصر: الوطن والحرية والقانون وتمجيد العلوم الجديدة والنقد السياسي والاجتماعي.

٢- تناول شعراء الأردية المعاصرون في أشعارهم موضوعات ضرورية للفترة الدستورية في إيران من بينها: حماية الوطن والمطالبة بالحرية والدعوة إلي تأسيس ووضع دستور والتخلص من السلطة والظلم وغيرها من الموضوعات؛ نتيجة وقوعهم تحت سيطرة النفوذ البريطاني لفترة طويلة. وفضلًا عن ذلك فقد حدثت تغيرات في الشعر الفارسي في العصر الدستوري والشعر الأردي في الفترة المتزامنة لها مقارنة بالعصور السابقة، من حيث المضمون والأغراض، وتشابه كلا الشاعرين بهار وفيض في الظروف التي مرت بهما ومتاعب السجن جعلهما يبدوان متشابهين في موضوعاتهما الشعرية.

الكلمات المفتاحية: أدب مقارن، الفارسي، الأردي، الثورة الدستورية، بهار، فيض أحمد فيض.

summary

The research contains an introduction and three sections: The first topic is entitled: Historical background and the second topic is under the title: Biographies of both poets Bahar and Fayd Ahmed Fayd and the political circumstances surrounding them, and the third topic is entitled: A comparison between Bahar and Fayd in terms of content and results, and a list of sources and references.

The research included the following:

1- A brief presentation on the history of the influence of Persian literature on Urdu literature from ancient times until the establishment of the Constitutional Revolution.

2- An overall presentation of Persian and Urdu poetry in the period of the Constitutional Revolution in terms of content.

3- Biography of the King of Poets Baharthe period of the Constitutional Revolution in terms of content.

4- Biography of the King of Poets Bahar and the political conditions of his time.

5- The biography of Fayd Ahmed Fayd and the political conditions of his time.

-6- The common topics between Bahar's poetry and Fayd Ahmad Fayd.

This study relied on the curriculum of the French School of Comparative Literature, and the methods used are: Persian, Arabic and English sources and references, and the Internet.

The results of the study are summarized in the following: Persian and Urdu poetry entered new topics due to the impact of learning about Western culture, including but not limited to: homeland, freedom, law, glorification of new sciences, and political and social criticism.

Contemporary Urdu poets dealt in their poems with topics necessary for the constitutional period in Iran, including: protecting the homeland, demanding freedom, calling for the establishment and drafting of a constitution, getting rid of power and injustice, and other topics; As a result of being under the control of British influence for a long time. In addition, there have been changes in Persian poetry in the constitutional era and Urdu poetry in the concurrent period compared to previous eras, in terms of content and purposes. And the similarity of both poets Bahar and Fayd in the circumstances they went through and the troubles of imprisonment made them seem similar in their poetic themes.

Keywords: comparative literature, Persian, Urdu, constitutional revolution, Bahar, Fayd Ahmad Fayd.

مقدمة

وتشمل هذه المقدمة بعض النقاط عن موضوع البحث وأهميته والمنهج المتبع والدراسات السابقة والأسئلة التي يطرحها البحث وغير ذلك من نقاط نتعرف عليها في هذه المقدمة.

وقد جاء في التمهيد ما يلي:

تعريف الأدب المقارن ثم الصلات التاريخية القديمة القوية بين إيران وشبه القارة الهندية مما أتاح الفرصة للبحث في مجال الدراسات الأدبية المقارنة، يلي ذلك قيام الثورة الدستورية في إيران للمطالبة بالدستور والعدالة الاجتماعية ومواكبة ذلك لوقوع شبة القارة الهندية تحت الانتداب البريطاني مما دفع شعراء كلا الدولتين في تلك الفترة، ومن بينهم بهار وفيض إلى التغني بأمجاد أوطانهم والتعبير عن مدى حبهم لها.

وقد جاء في المبحث الأول: ذكر احتكاك إيران وشبه القارة الهندية بالغرب وتأثير ذلك على ثقافتهم وآدابهما وما سببته الثورة الدستورية بدورها من تغيرات في مضامين الأدب في إيران خاصة الشعر، مما دفع الشعراء إلى تناول موضوعات سياسية تندد بالاستعمار وجور الحكام وتعبر عن حبهم لوطنهم، الشيء نفسه ينطبق على الشعر في شبه القارة الهندية وباقية شعوب الشرق المقهورة.

وورد في المبحث الثاني: ذكر السيرة الذاتية لكلا الشاعرين بهار وفيض والظروف السياسية المحيطة بهما والتي أدت بهما إلى السجن والنفي.

وجاء في المبحث الثالث: الحديث عن الموضوعات المشتركة التي حرص كل الشعراء على تناولها في أشعارهم و من أهمها: حب الوطن، والغزل بمفهوم جديد، ومدحهما للنبي عليه الصلاة والسلام.

أهمية الموضوع: يدرس البحث موضوعًا غاية في الأهمية ألا وهو: التحولات الأدبية في كل من إيران وشبة القارة الهندية الناتجة عن الحوادث التاريخية والوقائع السياسية التي ألمت بالأولى في أعقاب الثورة الدستورية والمطالبة بالدستور، والثانية نتيجة وقوعها تحت الانتداب البريطاني الذى استمر حوالى ١٥٠سنة، مما أحدث تغيرًا في لغة الشعر وأيضًا موضوعه جعله جديرًا بالدراسة، كما يلقي البحث الضوء على حياة شاعرين مهمين هما: بهار وفيض وأنشطتهما السياسية وما تعرضا له من سجن ونفي من أجل خدمة وطنهما، وهو من ثم يثري المكتبة العربية، وبالأخص مكتبة الأدب المقارن.

الدراسات السابقة: لم تعثر الباحثة على أية دراسة في مجال الأدب المقارن تناولت موضوع البحث بشكل محدد.

التساؤلات التي يطرحها البحث:

١- ما الأسباب التي دعت الشعراء الإيرانيين إلى التخلي عن الموضوعات التي تناولها الشعراء القدامى؟
٢- ما الأسباب التي دعت شعراء شبه القارة الهندية إلى تناول مضامين جديدة في أشعارهم؟
٣- ما المضامين الجديدة التي تناولها الشعراء الإيرانيون في العصر الدستوري؟
٤- هل حدث تغير في مضامين الشعر الأردي في الفترة المتزامنة للثورة الدستورية في إيران؟
٥- لماذا وقع الاختيار على الشاعرين ملك الشعراء بهار، وفيض أحمد فيض أحمد لعقد مقارنة بينهما من حيث المضمون؟

منهج البحث:

منهج المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن الذي يعتمد على وجود صلات فعلية فضلًا عن الاختلاف في اللغة، بين الآداب القومية المختلفة التي يتم عقد مقارنة بينها.

يلي ذلك نتائج البحث وقائمة بالمصادر والمراجع الفارسية والأردية والمترجمة إلى العربية.

تمهيد

يهتم الأدب المقارن بدراسة مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها المعقدة في حاضرها أو ماضيها، وما تحدثه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، ويمكن تحديد هذا التأثير والتأثر بشكل أسهل فيما يتعلق بالدول التي كان لها علاقات ثقافية عميقة بعضها ببعض منذ الماضي البعيد، كما هو الحال بالنسبة للعلاقات الثقافية العميقة بين العرب وإيران، أو بين إيران وشبه القارة الهندية التي ترجع خلفيتها وفق المنابع والمصادر السياسية والثقافية والأدبية إلى ما قبل الإسلام بكثير، وقد وصلت الثقافة والحضارة الإسلامية عن طريق إيران إلى شبه القارة الهندية منذ وضع الغزنويين أقدامهم في شبه القارة الهندية حتى انقراض الحكم التيموري سنة ١٨٥٧م، وبعدها ضعفت العلاقات الثقافية بينها وبين إيران نتيجة وقوع شبه القارة الهندية تحت الانتداب البريطاني وتأثرها بثقافة المحتل، وتلك الفترة وافقت قيام الثورة الدستورية في إيران التي ثار فيها الشعب على جور المحتل الأجنبي وتقسيم أراضيه من ناحية وجور حكامه من ناحية أخرى، وطالب بالدستور والعدالة الاجتماعية وحرية الرأي، وكل تلك الأسباب دفعت الشعراء سواء في إيران أو شبه القارة الهندية للتنديد بالمستعمر وما لحق به من جور وظلم،

ونظموا أشعارًا سياسية تغنوا فيها بأمجادهم الوطنية وحبهم لوطنهم والتباري في الدفاع عنه ومن بينهم محمد تقى بهار وفيض أحمد فيض موضوع البحث.

المبحث الأول

خلفية تاريخية

لقد كان احتكاك إيران بالغرب، مثل بقية الدول الشرقية الأخرى العربية وتركيا وطاجيكستان وأفغانستان، له تأثير على التقدم الثقافي والاجتماعي، ولقد كانت فكرة الحرية في إيران– بمعناها الجديد والغربي– مواكبًا للثورة الفرنسية وسلطنة فتح على شاه القاجاري.

وتؤكد المصادر والوثائق التاريخية أن الإيرانيين قبل الثورة الدستورية كانت لديهم علاقات مع أوروبا وجرت الأحاديث عن تبادل السفراء بين فرنسا وإيران، وقد حدث الأمر بشكل رسمي منذ عهد الدولة الصفوية، ومما يؤكد صحة ذلك ما ورد من معلومات في كتب رحلات التاجرين الفرنسيين "جان شاردن" و"بايتست تاورينه" وآخرين بشأن علاقات إيران في العصر الصفوي مع الدول الأخرى خاصة فرنسا،[١] ويعد ذهاب الشعراء والكتاب والمؤرخين والفنانين الإيرانيين إلى شبه القارة الهندية منذ العصر الصفوي عاملًا مؤثرًا في دعم أواصر العلاقات بين الدولتين؛ لأنه في أواخر العصر الصفوي دخلت شبه القارة الهندية تحت سيطرة النفوذ البريطاني.

ومنذ فترة حكم ناصرالدين شاه ازدادت العلاقات بين إيران وأوروبا، وأخذت إيران عن الأوروبيين أشياء كثيرة مثل: التلغراف، والتليفون والبريد، ودار السكة، وأُسست وزارات على الطريقة الأوروبية، وأسست دار الفنون من أجل تعليم اللغة الفرنسية وبعض العلوم، وقد وردت معلومات كثيرة بشأن عوامل حدوث الثورة الدستورية في إيران، من **أهمها ما يأتي:**

الثورة الفرنسية، وسفر الإيرانيين إلى الخارج والثورة الروسية، والطباعة وتأسيس المدارس والثورة الدستورية في اليابان، والأوضاع المتردية للأقلية الدينية في إيران، ورحلات ناصر الدين شاه، وسفر السيد جمال

[١] جان شاردن، سياحت نامه، ج٣، ص ٢٥٩: ٢٦٠، ترجمة: محمد عباسى، تهران،١٣٣٦هـ.ش

الدين الأفغانى إلى إيران، والتأثر بالأفكار الروسية، والانحطاط الاقتصادي والفقر السائد بصفة عامة في الفترة القاجارية[١].

وتعد الفترة الأخيرة التي توافق عصر ناصر الدين شاه القاجاري نقطة فارقة في مسار التغيير الثقافي في إيران، وذلك بسبب وجود أفراد مهمين ملمين بالسياسة وبناء على ما كتبه صاحب كتاب ازصبا تا نيما:

"لو اقتفينا أثر المجهودات الأولية لعباس ميرزا نائب السلطنة ووزيره المثقف "ميرزا أبو القاسم قائم مقام" في ترويج الفنون لاعتبرنا إصلاحات "ميرزا تقى خان اميركبير" واهتماماته بتأسيس دار الفنون في سنة ١٨٦٨ م ودعوته للمعلمين الأجانب من أجل تعليم أبناء إيران، من أولى الخطوات في هذا الطريق، يليها سفر جمال الدين الأفغاني إلى إيران مرتين في السنوات ١٩٠٤م، ١٩٠٧ م ودعاياته الموسعة ضد الاستبداد ولزوم الإصلاحات واجتهاد اتباعه ورفقائه المتحمسين، كل ذلك كان لديه أثر في يقظة أفكار الإيرانيين."[٢]

وراجت فكرة الحرية في إيران عن طريق الهند وروسيا والإمبراطورية العثمانية، أي عن طريق اللغة التركية، وسعى عدد كبير من رواد ذلك العصر إلى نشر فكرة الحرية خارج الدولة ومن هؤلاء فتح على آخوندزاده [م١٧٧٤م] وميرزاملكم [م١٩٠٩م] وجمال الدين الأفغاني [م ١٨٩٧م] وقد مهد كل هؤلاء الطريق لترويج الفكر الجديد وأصول الحرية بأسلوبه الخاص؛ لذلك كان من الطبيعي أن تنعكس هذه الأفكار في الشعر والأدب الفارسي بعد فترة وجيزة[٣].

واستمرت المحاولات من أجل العمل على ايجاد صلات في المستقبل، وتسبب التفكير في الحكم وفق أساليب الديمقراطية الحديثة في العالم في متاعب لكثير من علماء إيران في تلك الفترة ومن بينهم "طالبوف"، "آخوندزاه"، "ملكم خان"، ورويدًا رويدًا تبلورت هذه الفكرة التي أوجبت إحداث تغييرات أساسية

[١] محمد ملك زاده، تاريخ انقلاب مشروطيت،ج١، ص ١٠٩: ١٨٤، بتصرف، تهران، ١٣٢٨هـ.ش

[٢] يحيى آرين بور، ازصبا تا نيما، ج١، ص ٢٢٥، ١٣٧٢هـ. ق

[٣] محمد رضا شفيعى كدكنى، الأدب الفارسي منذ عصر الجامي حتى أيامنا، ترجمة بسام ربايعة، ص٨٤: ٨٥، عالم المعرفة، الكويت،٢٠٠٩م

في أركان الدولة السياسية والاجتماعية يليها النواحي الثقافية والأدبية، لأن متطلبات التطور في الزمن الحاضر لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتوافق مع قضايا الماضي السياسية والاجتماعية والثقافية.

ولقد كانت القضايا المستجدة مختلفة تمامًا عن كل ما هو قديم وتقليدي، وظهر في المجتمع تياران متضادان تمامًا ومختلفان اختلافًا كليًّا، وهذا الأمر حث العلماء أن يصلوا إلى هذه النتيجة: أن طريق نجاة إيران الوحيد هو التخلي عن كل أفكار الفترة السابقة سواء سياسية أو تاريخية أو ثقافية، وعليهم الرضوخ للأفكار الجديدة التي تضم التقنية الحديثة والابتكار في الميادين المختلفة، وهذا الأمر تحقق بيقظة الإيرانيين في فترة الثورة الدستورية، أي فترة التقدم التي لم يعد فيها موضوعات شعر القدامى مفضلة ومستحبة لدى الناس، وبدت المفاهيم الشعرية القديمة غامضة وقوالب ثابتة، وأضحت الموضوعات الشعرية القديمة تكرارًا باعثًا على السأم، ولم يكن الشعراء السابقون حتى القريبين للعصر الدستوري راضين عن الأحداث الأخيرة والظواهر الأدبية وشعر فترة الثورة الدستورية؛ لأن أكثر هذه الأشعار كانت تتناول المدح والثناء والوصف وموضوعات العشق والنصيحة والموعظة، وكتب الأديب والناقد المعروف ميرزا آقا خان كرمانى نقدًا بشأن الأدب الكلاسيكي:

"يجب النظر إلى الغصن الذى زرعه شعراؤنا في حديقة الفصاحة، ماذا أثمر وأي نتيجة أعطى؟ إذ إن مبالغتهم وإغراقهم أديا إلى ترسيخ الكذب في الأذواق والسذاجة في الناس، كما أدى مديحهم ومداهنتهم إلى حث الوزراء والملوك على أنواع الرذائل والسفاهات، أما أشعارهم الصوفية فلم تثمر شيئًا سوى الخمول والكسل الحيواني وزيادة أعداد المتسولين، كما أن تغزلهم بالوردة والبلبل لم تكن لها نتيجته إلا إفساد أخلاق الشباب."[١]

والجدير بالذكر أنه أحيانًا تُلمَح في شعر بعض الشعراء شمة من الحداثة والتفكير الجديد التي لم تكن تمثل شيئًا أمام الأفكار الجديدة المتقدمة في الفترة الدستورية، وترى نماذج من هذه الابتكارات في أشعار شعراء مثل: فتح الله خان شيبانى [م ١٨٨٧م]، وقائم مقام فراهانى [م١٨٣٠م] الذين يُلمح في ثنايا أشعارهم إشارات إلى موضوعات اجتماعية وانتقادات سياسية.

ومما كتبه النقاد بشأن عيوب الشعر القديم وعدم ملاءمته لقضايا المجتمع في العصر الدستوري يتضح ضرورة المطالبة بإحداث تحول في الشعر والأدب الفارسي الذى ظل لفترة طويلة في خدمة الأجهزة الحكومية، وكان يستعمل من أجل بيان الأكاذيب والمبالغات الشعرية أو التجمل والتفنن، مما حث

[١] محمد رضا شفيعى كدكنى، الأدب الفارسي منذ عصر الجامي حتى أيامنا، ترجمة بسام ربايعة، ص٨٤: ٨٥

الشعراء إلى نظم الشعر الإنساني، وكانت موضوعاته إلى حد بعيد متأثرة بثقافة الغرب، وكانت تتمثل في الحديث عن الحرية والقانون والوطن والتعليم وطرق التربية الحديثة والاهتمام بالعلوم والفنون الجديدة وعدم الاهتمام بالعرفان والمفاهيم الميتافيزيقية وحماية طبقة العمال والكادحين.[١]

وانضم الشعراء في هذه الفترة خصوصًا جيل الشباب إلى صفوف المناضلين، وتدريجيًّا أصبح الشعر في يد هذه الجماعة كأنه أداة للحرب، وصار من أدوات الثورة الدستورية، ملبيًا لاحتياجات ومطالب الثوار[٢]، مما نتج عنه اهتمام شعراء هذه الفترة بإثارة عواطف الناس، وصار الشعب بكافة طوائفه قراءً حقيقيين للشعر، وعلى هذا الأساس أوقف شعراء من بينهم "أشرف الدين" المعروف ب[نسيم الشمال] [م١٩٣٣م] و"دهخدا" [م ١٩٥٥م] و"مير زاده عشقى" [م ١٩٢٤م] وملك الشعراء "بهار" [م ١٩٥١م] شعرهم على الحديث عن الوطن، وقد أدى اهتمام الطبقات المختلفة للشعب بالشعر إلى تخلي الشاعر عن لغته الأدبية المتكلفة الموروثة ونظم الشعر بلغة الناس، وتغير الشعر الفارسي نتيجة وجود قضايا سياسية واجتماعية ساخنة واتخذ لنفسه قالبًا وشكلًا جديدين."[٣]

وهكذا أحدث اشتعال الثورة الدستورية أكبر تحول في إيران في الشئون السياسية والاجتماعية والثقافية، وتبع ذلك الشئون الأدبية، وأُرْسِيَت أسس حرية العقيدة وتساوى الأفراد في الحقوق، وفضلًا عن ذلك أهدت للشعب الإيراني حق حكم الشعب للشعب، وحق تقرير مصيره وتأسيس برلمان ووضع الدستور، ومع أن هذه الأمور تسببت في قفزة ثقافية كبيرة واجتماعية وسياسية فإنها أدخلت بعض الجوانب السلبية خاصة فيما يتعلق باللغة والأدب، ومما يلفت النظر أن المكاسب اللغوية والأدبية التي أحرزها الأدب في تلك الفترة جعلته يختلف تمامًا عن أدب الألفية الماضية، وصار أدبًا له لون ورائحة خاصة تدل على حدوث تحول ملحوظ في كافة المجالات. والجدير بالذكر أن الأوضاع نفسها شوهدت في آداب الدول الأخرى، خصوصًا الدول الشرقية التي كان لها احتكاك بالثقافة الغربية؛ لأن منبع كل هذه الآداب الجديدة في الدول الشرقية المختلفة واحد، وهو الغرب، الذى فرض بشكل موسع نفوذه الثقافي والأدبي في كل هذه الدول، وعلى كل أنواع الأدب فيها من شعر ونثر ومزاح، وحتى على أسلوب البحث وطريقة الكتابة

[١] بروفسور سيد حسن امين، ادبيات معاصر ايران، ص ٢١٦: ٢١٨،تهران،١٣٨٣هـ.ش

[٢] د.محمد جعفر ياحقى،جويبار لحظه ها، ادبيات معاصر فارسي در نظم ونثر، انتشارات جامى، چاب چهارهم،١٣٨١هـ.ش

[٣] دكتر حميد زرين كوب، مجموعه مقالات،ص١٥٨انتشارات معين وعلمى،چاب اول، تهران،١٣٦٧هـ.ش

وعلامات الترقيم ومضامين الكتب، وكل الموضوعات التي تم تناولها في روايات الغرب وقصصه القصيرة وشعره بأنواعه طُرحت هي نفسها في آداب دول الشرق، وترسخت النظريات الأدبية المرتبطة بها، وبمقارنة الرواية كجنس أدبي في اللغة الأردية مع الرواية باللغة الفارسية أو العربية أو التركية من ناحية الشكل والمضمون– بصرف النظر عن الكتاب وأسماء أبطالها – نجد أنه ليس بينهم اختلاف، والشيء نفسه ينطبق على الشعر والمزاح؛ لأن منبعهم ومنشأهم يرجع إلى الاطلاع على الآداب الأوروبية والتأثر بها، ومن ناحية أخرى تتشابه قضايا أمم وشعوب الشرق المختلفة من حيث الصعاب والمشكلات.

وأظفر قيام الثورة الدستورية في إيران، وكذلك الأسلوب الذي سار عليه الأدب، عن تناول القضايا الاجتماعية والسياسية السائدة في تلك الفترة، وبعد ذلك بعدة سنوات تناول شعراء العصر الدستوري ومعاصروهم في الدول الشرقية المختلفة خاصة في اللغة الأردية، القضايا السياسية والاجتماعية والنقدية وعبروا عن ما يسمى بالعنصرية والأنانية والديكتاتورية والنذالة والخسة بشكل عام، ويعتبر شعرهم جميعًا مرآة لعصرهم، ناهيك عن القوة والضعف وبعض السمات البيئية والظروف الخاصة بمنطقتهم، سواء نظم الشاعر شعرًا باللغة الفارسية أو الأردية أو التركية أو العربية.

كما يلاحظ على الأدب الفارسي، خصوصًا شعر العصر الدستوري، الضعف والفجاجة سواء من حيث النواحي اللغوية أو الأدبية أو البلاغية أو الفنية أو الجمالية، وذلك بسبب التسرع وعدم التجربة الكافية وعدم امتلاك المهارة، فضلًا عن أن ضعف بعض الشعراء العلمي اللغوي والأدبي تسبب في عدم قدرتهم على الارتقاء بشعرهم أو نظم شعر جيد، سواء من حيث الناحية الأدبية أو الفنية؛ لأن أولئك الشعراء لم يُمنحوا وقتًا كافيًا بعد سنوات الاضطراب والاستبداد لكى يعدوا أنفسهم ويعبروا عما في قلوبهم بشكل جيد، بمعنى أن الشعر أصبح سياسة أكثر منه أدبًا.

ومع ذلك لا يمكن إنكار تحديثاتهم وابداعاتهم، وبصفة خاصة في طرح القضايا التي لم تكن لها وجود من قبل في الأدب الفارسي، و شعبية الشعر واستعمال لغة العامة في نظم الاشعار وإبداع مؤلفات نثرية في المجالات المختلفة وخاصة الجرائد في هذا العصر، كل هذا جعله عصرًا مهمًّا جديرًا بالاهتمام.

وهذه الثورة الأدبية كما أشارنا من قبل، لم تنحصر فقط في إيران بل في الدول واللغات المختلفة، خاصة الدول المجاورة لإيران، لأنه عادة ما يذكرون أن من أهم النتائج المباشرة لأى ثورة سياسية حدوث ثورة أدبية، وما حدث بعد الثورة الدستورية في الشعر، حتى لو لم يكن بالمعنى الحقيقي "ثورة أدبية" فهو يعتبر تمهيدًا لقيام ثورة أدبية.

والجدير بالذكر أن مكاسب الثورة الدستورية، المتمثلة في الحرية، والديمقراطية، وشرح القضايا الاجتماعية والسياسية في قالب المزاح والنقد وحرية الرأي والقلم والأفكار والمطالبة بالدستور، وتشكيل برلمان والاستقلال السياسي والاجتماعي وتناول الأفكار المعارضة للاستبداد والاستعمار وأسباب التأخر الثقافي وتناول القضايا المتعلقة بالنساء، وبالاعتراف ببعض حقوق المرأة، كل ذلك ترك تأثيرًا كبيرًا على النسيج الأدبي واللغوي في إيران، وفضلًا عن ذلك كان تناول الجوانب السلبية في المجتمع في الأدب الدستوري له تأثير في الحث على التحول والتغيير، وورد في هذا الشأن:

"أدت انتقادات الأحوال الاجتماعية والسياسية وأساليب الحكومات المستبدة والنظام السياسي والاجتماعي والإداري، وانتقاد الشخصيات البارزة؛ إلى اتساع دائرة الانتقادات في الشعر الدستوري حتى شملت كل القضايا بداية من القضايا الاجتماعية العادية حتى أصعب القضايا السياسية والاجتماعية."[١]

وشُوهدت هذه الأمور والقضايا نفسها في الأدب الأردو خاصة الشعر الأردي المعاصر، وبعبارة أخرى كل ما تناوله الشعراء الإيرانيون المعاصرون للفترة النيابية في إيران، شوهد بوضوح في شعر شعراء شبه القارة الهندية، ويمكن القول إنهم كان لهم السبق في نظم أشعار قيمة تناولوا فيها موضوعات المزاح والنقد وضرورة حماية الوطن والحصول على الحرية ووضع الدستور وتأسيس البرلمان والتخلص من السلطة والظلم؛ نظرًا لوقوعهم تحت سيطرة النفوذ البريطاني لأكثر من قرن.

وتستوجب العوامل المشتركة بينهما البحث في الصلات التي تربطهما وتأثير وتأثر كل منهما بالآخر في الموضوعات الأدبية خاصة الشعرية.

والجدير بالذكر أن نفوذ اللغة الفارسية ظل في شبه القارة الهندية لعدة قرون فضلًا عن هجرة كثير من رجال الصوفية والشعراء والعلماء والفنانين الإيرانيين إليها، ومع أن هذا الأمر تقلص في العهد الدستوري وما بعده، فإن كثيرًا من مثقفي اللغة الأردية حتى الآن لم يهملوا الفارسية وخاصة القصة والشعر المعاصر، وظلوا مثل شعرائهم الكبار السالفين ومن بينهم: نظير آبادى وأمير خسرو، وغالب وبيدل الدهلوى، وعلى رأسهم إقبال لاهورى، يمدحون الشعراء الإيرانيين المعاصرين لأنهم شعروا أن موضوعات الشعر الفارسي ليست سوي بيان لقضايا سياسية واجتماعية ورغبات مختفية في قلوبهم.

[١] آجودانى ماشاءالله، يا مرگ يا تجدد؛ دفترى در شعر وادب مشروطه، ص ٢١٠، ١٣٨٢هـ. ش

ومقارنة أشعار شاعرين مثل فيض أحمد فيض وملك الشعراء محمد تقى بهار، تناولا فيها القضايا السياسية والاجتماعية والوطنية وغيرها، تعد أحد النماذج البارزة في هذا المجال.

المبحث الثاني

السيرة الذاتية والظروف السياسية المحيطة بكلا الشاعرين بهار وفيض

١- سيرة محمد تقى بهار الذاتية والظروف السياسية في عصره:

ولد ملك الشعراء محمد تقى بهار في سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م وعندما بلغ عامه الثامن أو التاسع حدث في تلك الفترة واقعة تعد من أهم الوقائع التاريخية في العصر القاجاري، وهى اغتيال ناصر الدين شاه أهم ملك في الأسرة القاجارية، و فضلًا عن ذلك فقد راجت الأفكار الاجتماعية الجديدة المتمثلة في الحياة النيابية وتشكيل حكومة وفق الدستور بين أهالي تهران والمدن الكبيرة، ومن بينها مشهد مسقط رأس بهار، وكان يرافق بهار الشاب وهو في سن الرابعة عشر من عمره والده في المحافل الأدبية والثقافية وألم بكافة الأفكار التحررية، وبعد وفاة والده ميرزا كاظم صبورى حل محل والده وحصل على لقب ملك الشعراء، بناءً على أمر مظفر الدين شاه، ولكن محمد تقى ملك الشعراء بهار الخراساني الذى كان يؤمن بالحياة النيابية والمطالبة بالحرية، التحق بجماعة المطالبين بالدستور في خراسان وشارك في سن العشرين في أكبر ثورة في تاريخ إيران المعاصر، أي الثورة الدستورية، وفى فترة استبداد محمد على شاه واستنجاده بالقوات الروسية ضد أحرار بلاده، زاد ت الثورات الشعبية في كل مكان، وبدأت جموع الثوار تتدفق في اتجاه طهران، وأخيرًا تجمع الثائرون على مقربة من العاصمة استعدادًا للضربة الأخيرة، وقد صور بهار الحالة قبل فتح طهران في قصيدة تحت عنوان "كار ايران با خدا" أي أمر إيران بيد الله " ونشرها في جريدة خراسان التي كانت تطبع سرًّا ونال بهار شهرة عظيمة بسببها، وبعد فتح العاصمة طهران نشر مقالاته في جريدة طوس خراسان والحبل المتين كلكته، وفى عام ١٩٠٩م أي حينما بلغ عامه ٢٤ أصدر في خراسان جريدة "نوبهار"[الربيع الجديد] التى كانت تروج لأفكار الحزب الديمقراطي الإيراني، واشترك مع مقاومي الاستبداد الملكي والروسي الطامعين في السلطة، وقدم يد العون لحركة خراسان، وذلك بالتنسيق مع الديمقراطيين، وبعد ذلك صادر القنصل الروسي جريدته، وعلى الفور أصدر بهار جريدة جديدة، وهذه الجريدة صادرها وثوق الدولة وزير الخارجية في ذلك الوقت، وقُبض على بهار وأُرسل إلى طهران[١].

[١] دكتر ناصر تكميل همايون، نگاهى به كتاب تاريخ مختصر احزاب سياسى ايران انقراض قاجاريه، BAHAR-SITE.FR/DRNASERTAKMIL.HTM

وعلى هذا النحو كانت مرحلة صبا ملك الشعراء والفترة الأولى من شبابه متزامنة مع أكبر ثورة اجتماعية سياسية في إيران أي الثورة الدستورية، وصاحبت فترة عودة ملك الشعراء بهار إلى "مشهد" إعادة إصدار جريدة نو بهار وانتخابه لنيابة البرلمان الوطني في سنة ١٩٣٢م عن مناطق "دره جز" و"كلات" و"سرخس"، وبداية الحرب العالمية الأولى، ومصادرة جريدة نوبهار مرة أخرى، ولكن هذه المرة من طرف القنصلية الروسية والبريطانية، ثم نقل الجريدة من مشهد إلى تهران ثم مصادراتها مرة أخرى ثم ذهابه إلى قم ونفيه إلى مشهد وإحضاره إلى تهران بعد ست شهور، وأيضًا حدوث عدة وقائع أخرى تعد كل منها بمفردها من الحوادث التاريخية في إيران المتزامنة مع حدوث الثورة الروسية وتمثلت تلك الوقائع فيما يأتي:

تغيير النظام السياسي في إيران وتشكيل الحزب الديمقراطي وانتخاب بهار لعضوية اللجنة المركزية، وتأسيس المنتدى الأدبي وإعادة إصدار جريدة نوبهار والعضوية في البرلمان الرابع والخامس، وانتهاء سلطنة الأسرة القاجارية القديمة وتنصيب رضا شاه بهلوي للحكم وحماية الدستور، وعمل انتخابات في كل إيران تحت رعاية الجيش، باستثناء العاصمة نظرًا لوجود نوع من الحرية وانتخاب بعض الأشخاص مثل: المرحوم "مدرس" ودكتور "مصدق" وملك الشعراء "بهار" وغيرهم.

وفى تلك الفترة التي حصل فيها بهار على مزيد من التجربة، ترك السياسة وكان عمره أربعين عامًا وأصر على ذلك،وتوفى سنة ١٩٥١م.

من أهم آثار بهار ما يأتي:

- تصحيح تاريخ سيستان، لمؤلف غير معلوم، طهران ١٩١٤م.
- تصحيح مجمل التواريخ والقص لمؤلف غير معروف، طهران ١٩١٨م.
- سبك شناسى،٣ مجلدات، طهران ١٩٢١م.
- تاريخ احزاب سياسى طهران ١٩٢٣م.
- منتخب جوامع الحكايات ولوامع الروايات لعرفى، طهران١٩٢٤م.
- بهار وادب فارسي [مجموعة مقالات] في مجلدين بتصحيح محمد جلبن، طهران، ١٩٥٣م.

– ديوان اشعار مجلدين، طهران ١٩٥١م[١].

والجدير بالذكر أن بهار يعد في الوهلة الأولى شاعر قصيدة ونظم أكثر قصائده بالسبك الخراساني وأقلها بالسبك العراقي، وأحيانًا نظم قصائد مثل الشعراء السابقين مثل "رودكى" و"لبيبى" و"فرخى" و"منوجهرى" و"سنائى" و"مسعود سعد" و"خاقانى"، وقلد شعراء مشهورين في الوزن والقافية، ومضمون قصائده أكثرها وصفية ووطنية وحماسية ونقدية وعرفانية ونصيحة أو شكوى ومزاح أو في النعت والمنقبة ورثاء آل البيت. وفى بعض المواضع كان ينظم أشعارًا توافق الزمان والحوادث التي كانت تدور من حوله، أو ينظم مدائح من أجل التحرر من السجن أو النفي، وهى ليست بالكثير، وأحيانًا كان يحثه سوء أحوال زمانه على نظم أشعار ينقد فيها الأحوال ويبين فيها ما يدور في خلده دون خوف، ونتيجة ذلك زُج به في السجن في بداية سلطنة "رضا شاه" عدة مرات، أو حُكم عليه بالنفي، وأشعار بهار المفعمة بالنقد والسخرية لم تكن في قالب المستزاد فقط، بل يمكن العثور على النقد والسخرية في كثير من قصائده، وفى بعض غزلياته على خلاف العرف المتداول في الغزل، وبعد القصيدة وحظي المثنوي باهتمام الشاعر بهار، وتناول في مثنوياته الموضوعات الدينية والسياسية والنقدية والحماسية والموعظة والمطايبة والمزاح والمناظرات والشكوى أو القصص القصيرة، وترجم أشعار بعض الشعراء الأجانب في قالب المثنوي، فضلًا عن ذلك فقد نظم بهار أشعارًا في قوالب المسمط والتركيب بند والقطعات والرباعيات[٢].

٢–سيرة فيض أحمد فيض الذاتية والظروف السياسية في عصره:

ولد فيض أحمد فيض في سيالكوت في بلدة "كالا قادر" سنة ١٩١٢ م وكان أهالي هذه البلدة يعملون بالزراعة وعمل والده في بداية الأمر بهذه الحرفة، ومر بظروف صعبة في حياته حتى أتم تعليمه الجامعي وسافر إلى لندن ودرس القانون وتزوج خمس مرات وولد فيض من آخر زوجاته، وذكر أن له سبع إخوة وأخوات، وكان رحيله بشكل مفاجئ، وفى تلك الأيام كان يدرس فيض في لاهور وبعد وفاة والده ترك له تركة مفعمة بالديون مما اضطره إلى العمل إلى جانب الدراسة[٣].

تربيته وتعليمه:

[١] يحيى آرين بور،از صبا تا نيما، ج٣، ج٢، ترجمة محمد السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م

[٢] دكتر حسين خطيبى، هنر شاعرى وسبك اشعار بهار، ص١٠ BAHAR-SIT.FR/ SABKASHAARKHATIBI.HTM

[٣] اشفاق حسين، فيض احمد فيض، شخصيت اور فن،ص١٠:٤، كراچى، ١٩٧٤م

وكما هو المعتاد بدأ تعليمه الابتدائي من المنزل فتعلم الفارسية والأردية والقرآن الكريم، وفى سنة ١٩١٥م ألحق بمدرسة انجمن الإسلامية ولم يستمر فيها لفترة طويلة؛ لأنه أُرسل في سنة ١٩١٦م إلى مدرسة الإرسالية [اسكاج مشن] وتعلم حسب الأصول العلوم الشرقية من مولوي "إبراهيم سيالكوتى"، وعندما يذكر فيض فترة طفولته يتذكر أستاذه العطوف "مير صاحب" الذى كان صاحب علم وشخصية عظيمة في زمانه، وكان أستاذه الثاني في تلك المدرسة شمس العلماء "مير حسن" الذي كان من بين تلاميذه إقبال، وتعلم منه فيض الصرف والنحو العربي، وكانا يتعاملان معه بالرفق واللين، وفى سنة ١٩٢٧م اجتاز فيض المرحلة الثانوية بدرجات عالية، وبعد عامين اجتاز امتحان الالتحاق بكلية "سيالكوت"، وبهذه الطريقة أنهى مرحلة تعليمه الأولى، وبدأ المرحلة الثانية من تعليمه في لاهور، وعندما التحق بالكلية الحكومية في لاهور كان في جيبه شهادة تعليمية تحت إشراف أساتذة معروفين في مدرسة اسكاج اسكول، وفى الجيب الثاني خطاب توصية من العلامة إقبال الذى كان صديقًا لوالده، ففتحت له أبواب كلية لاهور الحكومية، وحصل على أعلى شهادة علمية في كلية لاهور الحكومية، ودخل في معترك الحياة العملية، ولم يعمل في مجال الشعر والأدب فقط، بل عمل في مجالات التدريس والصحافة والسياسة والثقافة واكتسب اسمًا وشهرة وفى كلية لاهور الحكوميةحصل على درجة الليسانس الفخرية في اللغة العربية، وفى سنة١٩٣٣م حصل على درجة الليسانس في الأدب الإنجليزي، وفى سنة ١٩٣٤م حصل على درجة الليسانس بامتياز في اللغة العربية وآدابها، وفى كلية لاهور حصل على جائزة العلامة إقبال في الشعر، وأظهر إقبال مبلغ إعجابه بشعره، وهكذا كانت بداية نظم فيض للشعر في فترة دراسته الجامعية وأبدع شعرًا رومانسيًّا.[١]

نشاطه الأدبي والسياسي:

في أثناء حياته العملية في "امرتسر" انضم إلى منتدى مؤلفي حركة محبي التجديد "ترقى بسند تحريك" وبدأ في نظم الشعر بشكل جدي وعبر فيه عن اعتناقه مبادئ الماركسية التي درسها بعمق فضلًا عن تأثره ببعض رفقائه وصار من أتباعها حتى نهاية عمره، وفي سنة ١٩٣٧م بعد تأسيس منتدى "ترقى بسند مصنفين" أي: المؤلفين محبي التطور فرع البنجاب، عُقد مؤتمره الإقليمي الأول واجتهد مقرره "فيض أحمد فيض" في العمل على إنجاحه، ولكن البعض قام بعمل دعايات معادية له، وبعد اجتماع فيض بمزارعي البنجاب تعلم درسه السياسي الأول، وفي فترة إقامته في امرتسر كان يتولى رئاسة جريدة "ادب

[١] اشفاق حسين، مرجع السابق،ص٢٢:١٠

لطيف" الأدبية الصادرة من لاهور، هكذا وضع قدمه في ميدان الصحافة الأدبية،[١] وساهمت تلك الجريدة بنصيب كبير تحت إدارته في ازدهار تلك الحركة الداعية إلى تجديد الأدب، ورأى الكتاب فيها فرصة سانحة في التعبير عما ما يجول في خاطرهم من أفكار، واستمر فيض في إدارة مجلة "ادب لطيف" لمدة ثلاث سنوات، وفى ذلك الزمان كان الكتاب الكبار مجموعتين: أحدهما مجموعة تعتنق مبدأ الأدب من أجل الأدب، والثانية تؤمن بالأدب المتطور المواكب لظروف المجتمع الاجتماعية والسياسية، وكثيرًا ما كانت تدور بينه وبين رواد حركة "ادب ترقى بسند تحريك" مباحثات ادبية ، وعن طريق رئاسة فيض للمجلة المذكورة تمكن من تبليغ رسالة مصنفي حركة "ادب ترقى بسند" من خلال تشجيع الكتاب الجدد ونشر مقالتهم أو عقد ندوات أدبية لهم، وفضلًا عن اشتغال فيض بالصحافة كتب مسرحيات لإذاعة شبة القارة الهندية، بعضها بُثَّ من إذاعة لاهور "آل انديا" عندما كان في امرتسر في الفترة بين ١٩٣٨م،١٩٣٩م، وبعد حصول فيض على الليسانس أراد الحصول على مزيد من التعليم في بريطانيا، وفى سنة ١٩٣٩م جهز نفسه للسفر ولكن بَدْء الحرب العالمية الثانية حال دون تحقيق هدفه، وأغلقت كل طرق الذهاب والعودة خارج البلاد، وبعد خمس سنوات من إقامة فيض في إمرتسر تشبع خلالها بأفكار اليساريين، قرر في سنة ١٩٤٠م تركها والعودة إلى لاهور وقبل وظيفة محاضر لغة إنجليزية في كلية "هيلى آف كامرس" وأقام فيض عامين في لاهور وهى فترة عمله كمحاضر وكتب في بعض رسائله إنه لم يذق فيها طعم الراحة.[٢]

والجدير بالذكر أنه في تلك الفترة التي كان يحاضر فيها في كلية "هيلى" بدأت الحرب العالمية الثانية، وتأثرت بسببها شبه القارة الهندية باعتبارها أحد المستعمرات البريطانية، وفى ذلك الوقت اختلفت الآراء بشأن الحرب، وكان كثير من القادة السياسيين الهنود المعتقلين في السجون ضد الحرب، ولكن في سنة ١٩٤١م عندما اعتدت ألمانيا على الاتحاد السوفييتي تغيرت كل أحوال الحرب، ورأى المثقفون أن هذه الحرب اشتعلت ضد الفاشية ويجب عليهم المشاركة فيها، وبناء على ذلك استقال فيض من وظيفته في الكلية وعين قائدًا في شعبة العلاقات العامة في الجيش البريطاني ووصل إلى درجة مقدم ثم رُقي إلى درجة عقيد، وحصل على لقب MBE أي الحاصل على درجة الليسانس وجائزة لينين والجدير بالذكر أن أغلب الأدباء والشعراء عينوا في وظائف في الجيش وتعرضوا للنقد والهجوم، وفى الفترة التي أقام فيها فيض في دهلى بسبب عمله في الجيش كانت أنشطة اللغة الأردية مزدهرة في دهلى، وكان يجتمع الشعراء والأدباء من مختلف مناطق شبه القارة الهندية، وأيضًا كان منتدى حركة" ترقى بسند ادب" في

[١] اشفاق حسين، مرجع سابق، ص٣٢: ٤٢
[٢] اشفاق حسين، فيض أحمد فيض، شخصيت اور فن،ص٤٩:٤٣

ذلك الوقت في قمة ازدهاره، وكانت تعقد مناظرات بين مؤيدي الحركة ومعارضوها وفى أحد المناظرات في سنة ١٩٤٦م، أكد فيض بأسلوب علمي على تأييده لمنتدى حركة "ترقى بسند ادب تحريك" وأثبت أنها ليست شيئًا جديدًا، بل هي حركة تغيير وتطوير للأدب تواكب التغير والتطور الذى يحدث في المجتمع، ومن العبث محاولة إيقافها وإنه لا مفر منها، بل يجب الاجتهاد في تحسينها، وكان خطاب فيض بمثابة تلقين درس بأسلوب سلس وليس فيه هجوم على أحد واستمع إليه الناس باهتمام وصمت ولم يسخروا منه[١].

ولم يكن مناسبًا أن يستمر فيض في العمل في الجيش بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ودخول حرب الاستقلال في معترك جديد آخر، ولم يعد هناك طريق آخر سوى الاستقلال واتخذ "مسلم ليج" أي الحزب الإسلامي والكونجرس طريقًا مختلفًا، وبناء على ذلك حاول فيض ترك الخدمة في الجيش واتجه إلى لاهور وطلب من أستاذه المساعدة في العودة إلى التدريس في الكلية مرة أخرى، ولكنه لم يستجب لطلبه، مما اضطره إلى العودة إلى دهلي وعُرض عليه تولي إدارة جريدة باكستان تايمز باللغة الإنجليزية، وترك الخدمة في الجيش في سنة ١٩٤٦م وبعدما جاء إلى لاهور بدأ يعمل بالصحافة وتولى رئاسة تحرير جريدة باكستان تايمز، وصدرت أعداد منها في لاهور سنة ١٩٤٧م، وهكذا بدأت أهم فترة من حياته، وبعد سنة تقريبًا من نشر جريدة تايمز باكستان نُشرت الجريدة الثانية [روزنامه امروز] أي جريدة اليوم وكانت تصدر من لاهور وكراتشي وفى سنة ١٩٤٨م مَثل فيض العمال الباكستانيين في مؤتمر العمل الدولي الذى عقد في سان فرنسيسكو من جانب الأمم المتحدة، وبعد ذلك في سنة ١٩٤٩م شارك في المؤتمر المنعقد في "جينوا" تحت إدارة منظمة العمل الدولية، وبهذه الطريقة وقف بشكل مباشر على حلول مباشرة لقضايا العمال وحاول تنفيذ توصيات مؤتمر منظمة العمل الدولية في باكستان[٢] وظل فيض يشتغل بالصحافة والسياسة والأدب بعد استقلال باكستان لمدة أربعة سنوات، وظل يعمل في جريدة "بروجويسو بيبرز لمتتد" حتى قبض عليه في سنة ١٩٥١م عقب إحباط مؤامرة "راولبندى" التي دبرها اثنان من ضباط الجيش من أجل نشر الفوضى والفساد، ونظرًا لأن فيض كان يعمل في السابق في الجيش اعتقل وحُكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات.

فنظم أشعار تحت عنوان "زندان نامه" أي رسالة السجن وبعد تحرره من السجن تولى إدارة الجريدة نفسها مرة أخرى، وعندما زُج به في السجن للمرة الثانية تولت حكومة أيوب خان إدارتها، ولم يكن ممكنًا عودته

[١] اشفاق حسين، مرجع سابق، ص ٥٤- ٥٥
[٢] اشفاق حسين، فيض أحمد فيض، شخصيت اور فن، ٥٧

إليها مرة أخرى، وسنة ١٩٥٧م صدرت جريدة باسم ليل ونهار، وعمل فيها فيض كرئيس تحرير وبعد أحيل ذلك المنصب إلى شخص آخر، وفضلًا عن ذلك فقد شارك فيض باعتباره شاعرًا وصحفيًّا بنصيب وافر في حركة السلام العالمي التي تم تشكيلها لتفادى خطر استعمال القنابل النووية وما تسببه من أضرار تهدد أمن العالم[١]، والجدير بالذكر أن فيض بسبب آرائه السياسية عاش بقية حياته في المنفى في الاتحاد السوفييتي وبريطانيا ولبنان، ومنح جائزة لينين للسلام في سنة ١٩٦٢م وعاد إلى باكستان وعين رئيسًا لمجلس الآداب الوطني وتوفي في لاهور ١٩٨٤م.

من أهم آثاره الأدبية ما يأتي:

١-مجموعة شعرية تحت عنوان: "نقش فريادى" وأحدثت ضجة في الوسط الأدبي في ذلك الزمان وذاع صيتها في الشعر الأردي الحديث وطبعت لأول مرة في سنة ١٩٤١م ورتبها فيض على النحو الآتي:
في الجزء الأول أشعاره في فترة الدراسة ولأسباب تجارية ونفسية لم يحذفها، وتعد أشعاره في تلك الفترة كلها تتضمن موضوع العشق، وفي سنة ١٩٤٣م طبعت للمرة الثانية، وذكر الناشر أنه اضطر إلى حذف أربعة أو خمسة قصائد كانت قد أثارت الاعتراض، وأضاف بدلًا منها أشعارًا جديدة وبعد ثلاثين عامًا تقريبًا نشرت نقش فريادى مرة ثالثة وكتب فيض بشأن تلك الطبعة:

"تعد المرحلتان من سن ٢٠ حتى سن ٣٠ ومن سن ٣٠ حتى ٤٠ كل منهما مختلفة عن الأخرى من حيث النواحي الأدبية والعاطفية والسياسية ومن حيث طبيعة الناس، ولذلك جاء الجزء الأول من نقش فريادى يشتمل على تلك الأشعار التي نظمت من سن ٢٨ حتى سن ٣٤ أو ٣٥، وبعد سن ٣٥ بدأت مرحلة ممارسة مهنة التدريس وأشعار تلك الفترة جرى نظمها في إمرتسر وترتبط بالفترة الثانية وبتقسيم أشعار فيض بهذه الطريقة سهل على القراء فهم أشعاره."

٢-مجموعة شعرية تحت عنوان: "دست صبا" ويمكن تقسيمها أيضًا إلى ثلاثة أجزاء؛ الجزء الأول: من سن ٢٠ إلى ٣٠ و يتناول فيه فترة الكفاح ضد الفاشية، والجزء الثاني: فترة ما بعد الاستقلال وخير نموذج لتلك الفترة قصيدة "صبح آزادى"، والجزء الثالث: فترة وجوده وراء قضبان السجن.

٣-مجموعة شعرية تحت عنوان "نسخه هاى وفا" ويبدو فيها مدى اهتمام فيض باللغة الفارسية وعشقه لها، حتى إنه كان يبدأ كل قصيدة في تلك المجموعة ببيت شعر فارسي من ديوان حافظ أو مولانا أو غيرهما من شعراء إيران القدامى[٢].

[١] اشفاق حسين، مرجع سابق، ص٦٦
[٢] اشفاق حسين،فيض احمد فيض،شخصيت اور فن،٥٦، ٩٨

المبحث الثالث

مقارنة بين شعر بهار وفيض من حيث المضمون

قضى كلا الشاعرين فترة من حياتهما في السجن بسبب أنشطتهما السياسية ونظم بعض أشعارهما السياسية في السجن، ومن بينها كتابهما المشهور [زندان نامه] وكان فيض مثل بهار صحفيًّا ومعلمًا، وأبدًا لم يتخلَّ عن أفكاره السياسية، ولم تستطع مرارة السجن والنفي أن تبعده عن الطريق الذي كان يسير فيه، وكثيرًا ما كان يتناول في أشعاره الآم أبناء أمته؛ لأنه كان على يقين أن كل الآمهم هي الآمه الشخصية؛ لذا يعد بحث أشعار كلا الشاعرين الإيراني والباكستاني من النواحي المختلفة جديرة بالبحث والتحليل، وأشعارهما من حيث المضمون واستعمال الصور الخيالية وخاصة التشبيهات والاستعارات جديرة بالاهتمام، وما يميز الشعر الجيد، يُرى في أشعار كلا الشاعرين، ومع ذلك يغلب على شعرهما طابع الأشعار القديمة.

الوطن والحرية في شعر بهار:

بما أن بهار كان شاعرًا سياسيًّا لذا نجده يهتم بالوطن وهواجسه وأحداثه كثيرًا؛ لأن الوطن واستقلاله هو أساس السياسة، وللوطن دور واضح في أشعار بهار السياسية، وإذا أردنا أن نصيد جوهرتين من بحر شعر بهار فهما الوطن والحرية، فمن يُقتل في سبيل الوطن شهيد عند بهار ويتمتع بالرحمة الإلهية، وبما أن بهار رجل دين وشاعر الأعتاب المقدسة قبل أن يكون شاعرًا سياسيًّا فنرى طابعًا دينيًّا على أشعاره السياسية، وهنا هو يكسو الأحرار ومجاهدي الوطن ثوبًا قدسيًّا، ويستشهد بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ليؤكد كلامه، والوطن في شعر بهار يشمل العهد الأسطوري والإسلامي حتى العصر الحديث، كأنه خط يمتد من العصور القديمة إلى الحديثة، وربما بهار بعدما يصاب بخيبة الأمل في بحثه عن الأبطال الوطنيين والقوميين، يتجه إلى العصور القديمة ليجد بطلًا قوميًّا، وبما أن القاجاريين لا يستطيعون أن يعملوا وفق آمال شاعر الوطنية ويتمثلوا المثل العليا للوطنية؛ لذا بحث بهار في التاريخ عن العصر الذهبي للوطنية الإيرانية، وهو في رأيه عهد "نادر شاه الأفشاري"، الذى استطاع أن يمثل الاستقلال الإيراني ويطرد الأفغانيين من إيران ويجعلها تنعم بالأمن بعد الرعب والوحشة والقتل والنهب، وبما أن بهار هو شاعر الوطن والأهم عنده هو الوطن واستقلاله؛ لذا يمدح نادر شاه لصلاحيته وشجاعته وملاحمه الوطنية وطرده الأجانب من حدود إيران.

والدولة الأخرى التي يمدحها بهار هي الدولة الصفوية التي أبادت الدولة التيمورية وبنت دولتها على أنقاضها، ويتطرق بهار في صورته عن إيران إلى الأوساط الاجتماعية والسياسية وما فيها من الفساد والظلم والجور والاحتلال الأجنبي وقتل الأبرياء وسلب ونهب ثروات البلاد، ويتحسر بهار على موت نادر شاه؛ لأنه عند الشاعر رمز الوطنية الإيرانية، وهو الذى استطاع أن يرجع الاستقلال إلى وطنه بعد أن داسه الأفغان، وحينما يتصفح الشاعر تاريخ إيران ويقرأ صفحات لامعة منه يحزن من ظروف وطنه السياسية والاجتماعية ويشكو من الظلم والجور، ويستنتج أن الاستبداد والجور طوال التاريخ تسبب في تخلف إيران، ويدعو بهار الآخرين إلى التنحي عن المناقشات السياسية والرئاسية وأن لا يتخذوا حيال أحداث الوطن موقفًا سلبيًّا؛ لأن الأنانية والفردانية هي علة التفرقة وهدم الوطن وإبادته، لأن فيها كل فرد من أبناء الوطن يميل إلى مصلحته الشخصية ولا يهتم بالوطن والشعب كله فيقع الوطن على حافة الزوال شيئًا فشيئًا، ومن ثم يحذر بهار مواطنيه من الأنانية والفردية.

ونلاحظ أن بهار يشتاق إلى الوطن ويحنو إليه بحيث يصل إلى نوع من النرجسية في وطنه فيعتبره عاصمة العالم، وفضلًا عن ذلك فهو شاعر واقعي في نظرته إلى وطنه، فهو ينظر إلى مكانته وصعابه ومشاكله ومقدراته بمنظار الواقعية، فحينما يتحدث عن الوطن لا يهتم بالوصف والمدح فحسب بل يتطرق إلى آلام ومصاعب الوطن لإيقاظ الحكام وعواطفهم وأحاسيسهم الوطنية ويحذرهم منها، ويقول إن القوات الأجنبية داست إيران وهي صارت مرتعًا لها ويهجو الإيرانيين ويتهمهم بعدم الوفاء بالعهد.

وبما أن الغرب والاستعمار استهدفوا الشرق وثرواته ومقدراته ثم احتلوه، ونظروا إليه بمنظار واحد لذلك هَمَّ شعراء ومثقفو البلاد الإسلامية وغيرها للدفاع عن الشرق باعتباره وطنهم الأكبر تجاه الغرب، فالوطن عند بهار يشمل البلاد الإسلامية وليس حدود إيران فقط، بل هو عند بهار يقطع حدود إيران والإسلام ويشمل الشرق كله، وهو يحرض مخاطبيه على حفظ القيم الشرقية والقيام بحمايتها.

ونرى الاتجاهات الوطنية كلها في أشعار بهار، كأن شعره كله للوطن، فهو يمدح الأحرار الإيرانيين الذين بذلوا جهودهم ونفوسهم للدفاع عن الوطن. وهكذا يمكننا القول إن الحديث عن الوطن أهم خصائص شعر بهار، وله قصائد كثيرة في هذا الشأن، ووردت بصورة مختلفة في شعر فيض أحمد فيض أيضًا، وفيما يلى نعرض إحدى قصائد بهار التي يستعرض فيها مفاخر إيران قبل الإسلام وبعده، ثم يبين أن تحسين أوضاعها يحتاج إلى فئة مصلحة تهتم بترسيخ دعائم التربية والحرية والقانون في الوطن فيقول:

كانت إيران ذلك الينبوع الصافي، ثم تدريجيًّا علاها العفن حتى الحلق وتحت الذقن.

أين الرجل الشجاع الذى بساعديه القويتين، يزيل عن هذه العين الأوحال والعفن.

لا يستطيع دفع المفاسد سوى فرقة مصلحة، فرقة ليس همها أن تقول أنا وأنت.

فبدون التربية والحرية والقانون لا يمكن أن يكون لنا شيء، ولا يمكن بدونها أن نقرأ سعفص ولا كلمن، ولا يمكن أن نفعل شيئًا دون قوة القانون، ولا يمكن تيسير القطار إلا على سكة حديد.

شعر بهار غذاء روح الوطن، ولا تمنع الأم اللبن عن شفاه الطفل.

يا رب لتكن حاميًا لقلب أهل الوطن، الذين لإيران القديمة أمل فيهم[١].

---

[١] بهار، برگزيده قصائد، ص ١٣-١٤، چاب دوم، تهران، سال ١٣٤٥ هـ. ش

ايران بود آن چشمهء صافي كه به تدريج

بگرفته لجن تا گلو وزير ذقن

كو مرد دليرى كه به بازوى توانا

بزداى از اين چشمه گل لاى ولجن را

جز فرقه مصلح نكند دفع مفاسد

آن فرقه كه آرزو ندارد تو ومن را

بى تربيت آزادى وقانون نتوان داشت

سعفص نتواند خواند نخوانده كلمن را

بى نيروى قانون نرود كارى از پيش

جز بر سر آهن نتوان برد ترن را

گفتار بهار است وطن راغذى روح

مام ازلب كودك نكند منع لبن را

يارب تو نگهبان دل أهل وطن باش

ونظم بهار أيضًا قصيدة تحت عنوان (پيام إيران) أي رسالة إيران ضَمن فيها كل ثورته وإحساسه بالوطنية وعشقه لوطنه ونعرض فيما يأتي أبيات منها:

انتبه: إن إيران تبلغك رسالة، تبلغك الرسالة بكل عز واحترام

ماذا تقول لك؟ تقول: ترى الخير، لو التزمت بنصيحة الآباء والأمهات

نسيم الصباح الذى يمر على أرضنا، من تراب الأجداد الطاهر يوطد صلاتك بالماضي

الماضي هو قاعدة وأساس الحاضر والمستقبل، وهو السوابق التي تنظم كل عمل

لا تنقطع عن دروس الحكمة وتقاليد السالفين؛ لأن هذا الانقطاع يذلك على الدوام[١]

كاميد به ايشان بود ايران كهن را

[١]بهار المرجع السابق، ص ٥-٦

بهوش باش كه ايران تورا پيام دهد

تورا پيام به صدعز واحترام دهد

تراچه گويد؟ گويد كه خير بينى اگر

به كار بندى پندى كه باب ومام دهد

نسيم صبح كه بر زمين ما گذرد

زخاك پاک نياكان ترا سلام دهد

تو پاى بند زمينى ورشته اى است نهان

كه با گذشته تورا ارتباط تام

گذشته پايه وبنيان حال وآنيده است

سوابق است كه هرشغل را نظام دهد

زدرس حكمت وآداب رفتگان مكسل

الوطن والحرية في شعر فيض:

واهتم فيض أيضًا مثل بهار بموضوع الشعر الجيد وراعى ذوق عامة الناس في الأزمنة المختلفة، وتناول موضوعات وطنية بصور مختلفة، وخير مثال على ذلك قصيدته التي نظمها بعد ظهور دولة باكستان إلى حيز الوجود وعنوانها "صبح آزادى" أي صباح الحرية، فيقول:[١]

كه اين گسستگيت خوارى مدام دهد

١ اشفاق حسين، فيض أحمد فيض، شخصيت اور فن، ص٧٩،كراچى،١٩٧٣م

یہ داغ داغ اجالا یہ شب گزیدہ سحر

وہ انتظار تھا جس کا یہ وہ سحر تو نہیں

یہ وہ سحر تو نہیں جس کی آرزو لے کر

چلے تھے یار کہ مل جائے گی کہیں نہ کہیں

سنا ہے ہو بھی چکا ہے وصال منزل وگام

بدل چکاہےبهت اهل درد کا دستور

نشاط وصل حلال وعذاب هجرحرام

جگر کی آگ نظر کی امنگ دل کی جلن

کسی پہ چارہء هجران کا کچھ اثر هی نہیں

کہا سے آئی نگار صبا کدھر کو گئی

ابھی چراغ سر رہ کو کچھ خبر ہی نہیں

ابھی گرانی شب میں کمی نہیں آئی

... نجات دیده ودل کی گھڑی نہیں آئی

هذا النور المتقطع، وهذا السحر المحبذ الليل، هذا ليس الصباح الذى كنا في انتظاره

هذا ليس السحر الذي كنا نرغب فيه، سلك الرفقاء الطريق فعثرنا على مكانهم

يقال أن [الأصدقاء] وصلوا إلى المنزل، وتغيرت قوانين أهل الألم

طرب الوصل حلال وعذاب الهجر حرام

أظهرت حرقة قلب الأمنية نيران باطنها

لم تؤثر حيلة الهجر فى أحد

من أين جاءت المعشوقة وإلى أى ناحية اتجهت ريح الصبا؟

حتى الآن ليس هناك خبر عن وجود مصابيح على قارعة الطريق

وحتى الآن لم يخف ثقل الليل.

لم تحن بعد ساعة نجاة العين والقلب

تقدموا حتى الآن لم نصل إلى منزلنا [١]

والجدير بالذكر أن قصيدة فيض المذكورة أُثيرت حولها خلافات كثيرة وجعلته يتعرض للنقد من ناحية اليمينين واليساريين؛ لأن تلك الفترة كانت مواكبة لفترة تأجج المشاعر لدى الناس الذين تشرد مئات الآلاف منهم وتعرض نساؤهم للاغتصاب وخُربت المنازل، وتناول الشعراء والأدباء في أعمالهم تلك الفاجعة بعيون باكية على جراح الإنسانية، ولم يكن لديهم أي علاج سوى البكاء والنواح، بينما كانت عين فيض تنظر إلى المستقبل؛ لذلك يقول في بعض أبيات قصيدته:

لم تحن بعد ساعة الخلاص للعين والقلب، ولم نصل إلى ما تصبو إليه أنفسنا،

لذلك علينا أن نستمر في سيرنا، وعلى هذا النحو كان فيض يرى بوضوح أنه لو تم التلاعب بعواطف الناس ولم يُحفزوا على الاهتمام بقضاياهم الأصلية ستضيع تضحياتهم، وكأن الشاعر برؤيته المستقبلية يريد أن يحث بني وطنه على التفكير في المستقبل، والشاعر بذلك يكون قد قبل الحرية كمرحلة أولى،

چلے چلو کہ وہ منزل ابھی نہیں آئی

وينصح بالتقدم ناحية المراحل القادمة، وبهذه الطريقة يضمد جروحهم فضلًا عن ذلك فهو أراد أن ينبههم أنه بعد الحصول على الحرية يجب المحافظة عليها والاتجاه إلى الهدف المنشود.

ويرى بعض النقاد أنه بدلًا من الاعتراض على تلك القصيدة كان يجب المناداة بالاستفادة من الحرية ولكن ما حدث في باكستان الشرقية من قتل وتشرد وقت التقسيم أضاع فرحة الناس بدولتهم الجديدة، وقد عبر فيض عن ذلك قائلًا: إنه كان من المنتظر أن لا يكون السحر هكذا، وكتب دكتور آفتاب أحمد بشأن قصيدة فيض صبح آزادى:

"حظيت أبيات قصيدة "صبح آزادى" التي نظمها فيض بمكانة عظيمة بين الأشعار المتزامنة لها ووضعت موضع بحث ودراسة، وفي بداية القصيدة يمكن سماع صرخة يأس؛ لأنه كان من المتوقع تحسين الأوضاع بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت حركة "ترقى بسند ادب" تعلق الآمال على أن يصاحب الحرية تحول جمهوري، ولكن الحرية التي تحققت لم تحدث تغييرًا، بل جلبت معها ضجيج يوم الحشر وراج سوق القتل والذبح والهدم والتخريب، ونسي الإنسان إنسانيته."[١]

وكتب شارب روولوى:

"عند تحليل أبيات قصيدة صبح آزادى يجب الأخذ في الاعتبار أن فيض بدأها بداية تبين بوضوح الخلفية السياسية للفترة التي كان يعيش فيها فيض، وهي خير مثال على حسن أداء فيض وقدرته على التعبير عن ذاته، وعرض فيها موضوعًا عابرًا طارئًا مستعينًا بألفاظ مفعمة بالاستعارات والتشبيهات وتحرر فيها من قيود الزمان والوقت، فصارت قصيدته خالدة وظلت جميلة مؤثرة على مر السنين، وكأنه نظمها لتناسب كل الأزمنة، وبهذه الطريقة يكون فيض قد نجح في تحويل موضوع وقتي إلى موضوع حياة."[٢]

[١] اشفاق حسين، فيض أحمد فيض، شخصيت اور فن، ص٧٧: ٧٨
[٢] اشفاق حسين، مرجع سابق، ص٧٨

والموضوع الآخر الذي يشترك فيه كلا الشاعرين هو اهتمامهما بالموضوعات الدينية، وخير مثال على ذلك القصيدة التي نظمها فيض في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، فيقول:[١]

يا رسول الله يا من قلبك مسكن لكل حزين، لقد بنيت قصرًا آخر من أجلك

السيد جالس على العرش مشغول البال بالملك والمال، بينما أنت يعتصر الألم قلبك على أنا الحزين،

طالما سائلك جالس على التراب، فهو مبعث غيرة لملك العصر

هناك يتحدث الملوك عن الثروة والمال، وهنا يتحدثون عن سعادة الفائزين بلقائك[٢].

ووردت في ديوان ملك الشعراء بهار أيضًا عدة قصائد في نعت رسول الله عليه الصلاة والسلام، ونعرض فيما يأتي أبيات من قصيدة أنشدها في الاحتفال بميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول:

يا شمس السماء انكسفي ولا تضيئي، لقد سطعت شمسٌ مضيئة من برج الدين

---

[١] اشفاق حسين، مرجع سابق، ص ١٠٢

اے رسول بر غم زده دل میں آپ بستے ہیں

میں نے آپ کے لیے ایک اور گھر بنایا ہے

تا کہ میرے غمزده دل میں آپ کا تھکانہ ہو جائے

امیر تخت بر بیٹھ کر ملک مال کے لیے پریشان ہے

جب تیرا گدا زمیں بر بیٹھا ہوا

خسرو دوران کےلیے قابل رشک ہے

اس جگہ رئیسوں کے یہاں پر دولت اور پیسے اور عیش عشرت کی باتیں ہیں

اس جگہ صرف تمھارے دید سے حاصل ہونے والی خوشی کی باتیں ہیں

أصبحت تلك الشمس مضيئة متجلية، آمنة من الكسوف ومبرأة عن الاحتجاب

شمس الرسول محمد المرسل في الأزل، جاءت ذاته المختارة من ما سوى الله

كانت نور ذاته مضيئة منذ الأزل، مضيئة ومتجلية بلا نقاب ولا حجاب

كانت أبواب السموات التسع تحتفل بمقدمه، ومحتفلة مرة أخرى على أعتاب ابن أبى تراب[١]

وقد سعى ملك الشعراء بهار وفيض أحمد فيض في تغيير الشعر الفارسي والأردي، وذلك عن طريق خلق موضوعات جديدة وابتكارات مستحدثة منحت الموضوعات الشعرية الغنائية سعة، وكذلك سعيا أن يُخرجا نفسيهما من ضيق الموضوعات القديمة ونجحا في هذا الأمر.

[١] محمد تقى بهار، ديوان، ص٥

اى افتاب گردون تارى شو ومتاب

كزبرج دين بتافت يكى روشن افتاب

آن افتاب روشن شد جلوه گركه هست

ايمن زانكساف ومبر از احتجاب

شمس رسل محمد مرسل كه درازل

ازماسوا الله آمده ذات وى انتخاب

تابنده بد زروز ازل نور ذات او

با پرتو وتجلى بى پرده ونقاب

جشنى بود زمقدم او درنه آسمان

جشنى دگر به درگه فرزند بوتراب

وموضوعات العشق في شعر فيض أحمد فيض أيضًا منحت للشعر الأردي طابعًا خاصًّا وصبغة جديدة، ونعرض فيما يأتي نموذجًا من أشعاره تحت عنوان: "سلام لكهتا ہے شاعر تمھارے حسن کے نام" أي: يرسل الشاعر سلامًا لجمالك، فيقول:[١]

يا معشوقي، الشاعر يرسل سلامًا لجمالك، يا من حينما كان لون قميصك يأتي على السقف

كان يحول الصباح الباكر إلى منتصف النهار، ويجعل المساء مضيئًا متلألئًا

وحينما كنت تزين بدنك بملابس ملونة، كان يبدو قوامك كسرو وصنوبر الروضة المزين

وحينما كان يضيع كأس قلبي في ظلال شفتيك ووجنتيك

فكأنك تقول أن أصوات الشعر كانت تترنم في قلبي

يا معشوقي يرسل الشاعر إلى جمالك سلامًا

وحتما تبقى جلوة حناء يدك، فيبقى حبي للشعر والأدب دومًا

حتما يبقى جمالك.

ستدوم السماء محبة لنا

---

[١] Urdupoint.com
Read poet Fai z ahmd Fai z,s best poetry poem title
سلام لکھتا ہے شاعر تمھارے حسن کے نام
بکھرگیا جو کبھی رنگ پیراھن سر بام
نکھرگئی ہے کبھی صبح دوپھر کبھی شام
کھیں جو قامت زیبا پہ سج گئی ہے قبا
چمن میں سرو صنوبر سنورگئے ہیں
نبی بساط غزل جب ڈبو لئے دل نے
تمھارے سلام سایہ رخسار ولب میں ساغر وجام
سلام لکھتا ہے شاعر تمھارے حسن کے نام
تمھارے ہاتھ پہ ہے تابش حنا جب تک
جھاں میں باقی ہے دلداری عروس سخن
تمھارا دم ہے تو دمساز ہے ہوائے وطن
اگر چہ تنگ ہیں اوقات سخت ہیں آلام
تمھاری یاد سے شیریں ہے تلخی ایام
سلام لکھتا ہے شاعری تمھارے حسن کے نام

ما دمتَ أنت موجودًا

فأنفاس هواء الدولة مستساغة لنا

مع أن الحياة صعبة وآلامها كثيرة

إلا أن ذكرك يحول مرارة الزمان إلى حلاوة

يا معشوقي، الشاعر يرسل سلامًا لجمالك.

وفيما يأتي نعرض نموذجًا من غزل بهار:[١]

[١] گيتى فلاح رستگار، منتخب شعر بهار وبر رسى كوتاهى در اشعار او،مشهد،١٣٥١هـ.ش

زسوزتب غمى نالم طبيبا ورد سر كم كن

مرا بگذار بااندیشه یارودیار اشب

هزاران زخم كارى دارم اندر دل ولي هردم

زيك زخم جگر ترساندم تيمار دار امشب

گرم خون ازجگر بيرون زند نبود عجب زيرا

كه ازخون لب به لب گشته است اين قلب فگار امشب

فناى سينه ريشان گرمى ناب است اى ساقي

بده جامى وبرهانم زرنج انتظار امشب

شب هجرانم ازجان سيركرد آن زلف پرخم كو

كه در دامانش آويزم به قصد انتحار امشب

مدة داروى خواب اى غافل ازشب زنده دارى ها

خوشم باآه أتشناک وچشم اشكبار امشب

لا أبكي من حرقة الحمى أيها الطبيب، عليك بمداوة ألم الرأس، ودعني هذه الليلة أفكر في الحبيب والديار.

لدي آلاف الجروح المؤثرة في قلبي، ولكن كل لحظة يخيفني الممرض من جراح الكبد

لو خرج الدم من كبدي فأي عجب في ذلك؛ لأن بسبب الدم انطبقت شفتاي والقلب مجروح هذه الليلة.

لو كان شفاه المجروحي الصدر بالخمر الصافي، فيا أيها الساقي أعطني كأسا وحررني من تعب الانتظار هذه الليلة

جعلني ليل الهجر أشبع من الحياة، وتلك الذؤابة المجعدة التي أعلقها في ذيلي تعزم على الانتحار هذه الليلة.

لا تتداوَ بالنوم أيها الغافل عن ساهري الليل، إنني سعيد بالآهات النارية والعين الدامعة هذه الليلة.

لو بكى الربيع فهو يبكي من جراح القلب وليس من جراح السل، فماذا تريدون أيها الممرضات من هذا المريض المتألم.

ويقول بهار في غزل آخر:[١]

ماذا تريد يا ريح الصبا من ذوائب أحبابي، ماذا تريد من زماني المضطرب

اگر نالد بهار زخم دل نالد نه زخم سل

پرستاران چه من خواهيد ازاين بيمار د ار امشب

[١] گيتى فلاح رستگار، منتخب شعر بهار وبر رسى كوتاهى در اشعار او، ص ٤٢٢
صبا زطرهء جانان من چه من خواهى
ز روزگار پريشان من چه من خواهى
دلم ببردى وگويى كه جان بيارای دوست
به حيرتم كه تو از جان من چه می خواهي
دوباره آمدی ای سيل غم نمی دانم
دگر زكلبهء ويران من چه می خواهى
. جزآشيانه بلبل گی به شاخ نماند
صبا دگر زگلستان من چه می خواهى
كمال يافت نهالت زآب چشم بهار
جز اين قدر گل خندان من چه می خواهى

سلبت قلبي وتقول: تعال يا حبيب الروح، إنني في حيرة أنت ماذا تريد من روحي؟

مرة أخرى جئت بسيل الغم ولا أعلم، ماذا تريد مرة أخرى من صومعتي الخربة؟

لم يبقَ زهرة على الغصن إلا عش البلبل، ماذا تريد يا ريح الصبا من روضتي

ازدهرت أغصانك من دموع عيون الربيع، ماذا تريد زهرتي الضاحكة سوى هذا؟[١]ولو تأملنا بدقة الأعمال الشعرية لكلا الشاعرين بهار وفيض أحمد فيض لوجدنا تشابهًا كبيرًا بينهما من حيث المضامين، وهذا الأمر لا ينطبق فقط على هذين الشاعرين المذكورين، بل على كثير من شعراء اللغتين الفارسية والأردية من نواحي كثيرة، خاصة الناحية الموضوعية، فهي تستحق البحث والمقارنة، وهذا الأمر بدأ منذ ظهور الشعر الأردو الجديد الذى من أهم رواده "غالب" و"الطاف حسين حالى" و"إقبال لاهورى" حتى وصل إلى شعراء اليوم من الشباب، ومع أن شعر أولئك الثلاثة المذكورين لم يكن له مضمون واحد، ولكن باعتبارهم الأوائل فأشعارهم تحوي موضوعات جديدة بكرًا، وخاصة العلامة "إقبال لاهورى" مؤسس الغزل الأردي الجديد، الذي أدخل لأول مرة الموضوعات الاجتماعية ومشكلات عصره والمجتمع الإسلامي في الغزل؛ ولذلك لشعر إقبال تأثير خاص على متحدثي الفارسية، مع مراعاة تأثره بالشعراء الإيرانيين القدامى مثل "مولوي"، "حافظ"، "نظيري"، "عرفى" وآخرون، ويعتبر شعره صدى الموضوعات نفسها التي تناولها الشعراء الإيرانيون في أشعارهم منذ العصر الدستوري فصاعدًا، وخاصة أولئك الذين شعروا بما يعانيه الإسلام والمسلمون من مصاعب وآلام، ومجمل القول:

لقد وقع الشعر الأردي منذ البداية تحت تأثير الشعر الفارسي، سواء من ناحية اللغة أو الشكل أو المضمون، وتظهر أوجه التشابه بين أشعار كلا اللغتين بوضوح؛ ولذلك يعتبر البعض اللغة الأردية ابنة اللغة الفارسية الجميلة؛لأنها في بداية تكوينها نشأت في بيئة اللغة الفارسية في الخيام والمعسكرات، وجلست في البلاط، ومع أن بحثنا لا يتناول تأثير اللغة الأردية وآدابها باللغة الفارسية وآدابها، ولكن يجب أن لا نتجاهل تقليد الغزل الأردي للغزل الفارسي، وبدا ذلك جليًّا في مضامينه وتأمله لمظاهر الحياة والموجودات مثل الوردة والبلبل والجبل والصحراء وحتى الأفكار الفلسفية العميقة والمذهبية.

وعلى أساس هذه الرؤية تبدو مجالات الأدب المقارن في اللغتين الفارسية والأردية كثيرة وتحتاج إلى مزيد من الأبحاث المقارنة.

نتائج البحث:

١- حدثت تغيرات في الشعر الفارسي في العصر الدستوري والشعر الأردي في الفترة المتزامنة لها مقارنة بالعصور السابقة، من حيث المضمون والأغراض.

٢-ترك الشعر الفارسي والأردي البلاط وخرج إلى عامة الناس وأصبح يعبر عن مشكلات الحياة.

٣-دخل الشعر الفارسي والأردي موضوعات جديدة بسبب تأثير الاطلاع على الثقافة الغربية كما يأتي: الوطن والحرية والقانون وتمجيد العلوم الجديدة والنقد السياسي والاجتماعي.

٤-تناول شعراء الأردية المعاصرين في أشعارهم موضوعات ضرورية للفترة الدستورية في إيران من بينها: حماية الوطن والمطالبة بالحرية والدعوة إلي تأسيس ووضع دستور والتخلص من السلطة والظلم وغيرها من الموضوعات نتيجة وقوعهم تحت سيطرة للنفوذ البريطاني لفترة طويلة.

٥-تشابه كلا الشاعرين بهار وفيض في الظروف التي مرت بهما ومتاعب السجن جعلهما يبدوان متشابهين في موضوعاتهما الشعرية.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر والمراجع الفارسية:

- آجو دانی ماشاءالله،یا مرگ یا تجدد؛دفتری در شعر وادب مشروطه، ص ٢١٠، ١٣٨٢هـ. ش.
- بهار، برگزیده قصائد، چاب دوم، تهران، سال ١٣٤٥هـ. ش.
- حمید زرین کوب، مجموعه مقالات، انتشارات معین وعلمی، جاب اول،تهران،١٣٦٧هـ.ش.
- سید حسن امین، ادبیات معاصر ایران، تهران،١٣٨٣هـ.ش
- گیتی فلاح رستگار،منتخب شعر بهار وبر رسی کوتاهی در اشعار او، ،مشهد،١٣٥١هـ.ش.
- محمد جعفر یاحقی، جویبار لحظه ها، ادبیات معاصر فارسي در نظم ونثر، انتشارات جامی، *چاپ چهارم* ،١٣٨١هـ.ش.
- محمد ملك زاده، تاریخ انقلاب مشروطیت، ج١، تهران، ١٣٢٨هـ.ش.
- یحیی آرین بور، ازصبا تا نیما، ج١، ص ٢٢٥، ١٣٧٢هـ.ق.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأردية:

- اشفاق حسین، فیض احمد فیض، شخصیت اور فن، ص٧٩،کراچی،١٩٧٤م.
- دیوان فیض احمد فیض،Urdupoint.com
  Read poet Fai z ahmd Fai z,s best poetry poem title

ثالثًا: المصادر والمراجع المترجمة:

- جان شاردن، سیاحت نامه، ج٣، ترجمه، محمد عباسی، تهران، ١٣٣٦هـ.ش.
- محمد رضا شفیعی کدکنی، الأدب الفارسي منذ عصر الجامی حتی أیامنا، ترجمة بسام ربایعة، عالم المعرفة، الكويت،٢٠٠٩م
- یحیی آرین بور، از صبا تا نیما،ج٣،ج٢،ترجمة محمد السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة .

رابعًا:المقالات:

- حسين خطيبى[دكتر]، هنر شاعرى وسبك اشعار بهار، SABKASHAARKHATIBI.HTM BAHAR-SIT.FR

- ناصر تكميل همايون[دكتر]، نكاهى به كتاب تاريخ مختصر احزاب سياسى ايران انقراض قاجاريه،BAHAR-SITE.FR/DRNASERTAKMIL.HTM هـ. ش

فهرس المحتويات

مقدمة
التساؤلات التي يطرحها البحث
منهج البحث
تمهيد
المبحث الأول: خلفية تاريخية
المبحث الثاني: السيرة الذاتية والظروف السياسية المحيطة بكلا الشاعرين بهار وفيض
سيرة محمد تقى بهار الذاتية والظروف السياسية في عصره
أهم آثار بهار
سيرة فيض الذاتية والظروف السياسية فى عصره تربيته وتعليمه
نشاطه الأدبي والسياسي
أهم آثاره الأدبية
المبحث الثالث: مقارنة بين شعر بهار وفيض من حيث المضمون
الوطن والحرية في شعر بهار وموضوعات أخرى
الوطن والحرية في شعر فيض وموضوعات أخرى
نتائج البحث
المصادر والمراجع
فهرس المحتويات